

الكتاب الناطق - الحلقة 100

ليبيك يا فاطمة - ج 17

الاربعاء : 10/8/2016م - 6 ذى القعدة 1437

❖ لازال الحديث في أجواء ظلامه فاطمة صلوات الله عليها في الوسط الشيعي، وبنحو دقيق في وسط المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية (ظلامتها بين المراجع والفقهاء والعلماء والمفسرين).

❖ وصل الكلام بنا في الحلقة الماضية إلى نقطة تحدت فيها من تحدت، وسأعيد الكلام (فيما يرتبط بالصلاة على محمد وآل محمد).
علمائنا يقولون: أننا حين نُصلي على محمد وآل محمد فإن ذلك يعود بالنفع والفائدة ورفع الدرجة لأهل البيت صلوات الله عليهم.

★ **مقطع 1: إعادة عرض فيديو للشيخ حبيب الكاظمي** يتحدث فيه عن الصلاة على محمد وآل محمد، ويقول بأن صلاة الشيعة على النبي وآله تؤثر في رفع درجة النبي وآله في عالم البرزخ!!
(هنيئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه الدرجات التي يكتسبها من صلواتنا، وهنيئاً لمحمد وآل محمد هذه المنازل العالية التي يكتسبونها بسبب صلواتنا وما اكتسبوها بسبب فضلهم صلوات الله عليهم).

★ **مقطع 2: تسجيل صوتي للمرجع الراحل السيد محمد الشيرازي** يتكرر فيه هراء القول هذا (أن النبي والأئمة عليهم السلام ينتفعون من صلواتنا عليهم، وترتفع منزلتهم)!!

❖ المشكلة كبيرة في علاقتنا بآل محمد عليهم السلام وفقاً لهذا التفكير والمنطق الأعوج.. والسّر في ذلك هي بُنية العقل الجمعي في المؤسسة الدينية الرسمية، في حوزاتنا العلمية.. العقل الجمعي بُني وتكوّن من مناشيء مُنافرة ومعاودة لآل محمد! والقضية لا تقف عند هذا الحد، فإن العقل الجمعي المُخترق عند علمائنا ومراجعنا ومُفكرينا هو الذي سيكوّن عقل الأمة الشيعية.. وأوضح الأمثلة المحسوسة هو نفس مجلس الشيخ حبيب الكاظمي الذي عُرض في الفيديو، وهو يتحدث فيه عن الصلاة على محمد وآل محمد. (فهو يتحدث بحديث ملؤه الجهالة والجهل.. والجُلاس يُطربهم هذا الجهل وهذه الحماسة الفكرية، فيردّدون الصلوات فرحاً وطرباً بهذه المضامين التي تلقى عليهم).

■ والعقل الجمعي في المؤسسة الدينية هو الآخر يُبنى بطريقة مُماثلة بسبب المنابع التي جاءتنا من العيون الكدرة فاخترقت بناء عقل النخبة! (هذه المشكلة مُستمرة من بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى هذه اللحظة، ولا أعتقد أنها ستوقف، فكل عوامل الاستمرارية لازالت متدفقة بفضل مراجعنا وعلمائنا الكبار؛ لأنهم يُصرون على بقاء الأمور على حالها من دون إصلاح أو تصحيح! وأي صوت يرتفع يُطالب بالإصلاح والتصحيح يُخنق في مهده)!! ولذا ليس من أمل أو رجاء بأن الأمور ستتغير نحو الأحسن، فكل المعطيات تقول بأن الأمور ستذهب إلى الأسوأ والأسوأ!!

■ قد يقول قائل: إذا كانت المعطيات تُشير إلى أن الأمور ستذهب إلى الأسوأ والأسوأ وأنه لا أمل في التغيير.. فلماذا تتحدت إذن؟! وأقول: الفائدة من حديثي هي:

- أولاً: إنني أقوم بوظيفتي.
- وثانياً: قد لا أترك أثراً في الوقت الحاضر.. ولكن ربّما في الأجيال القادمة قد يستمع أحد إلى هذا الحديث، أو يقرؤه فيتغير شخص هنا أو شخص هناك.

❖ المشكلة قائمة.. وأصحاب المشكلة فرحون بها، فهذا الخطيب وذاك المرجع يتصور أنه على الهدى! بل قد يرى نفسه أنه الأعلم! (علماً أن القضية ليست مُحصرة بالمثلين الذين أُشير لهما.. فالجميع هكذا: خطباء، مفسرون، مُفكرون، علماء.. وإذا كان هناك من مخالف فذلك شاذ لا يُعد!!)

❖ **سؤال** يطرح نفسه: نحن نقرأ في تشهد الصلاة الوسطي هذه العبارة (وتقبّل شفاعته في أمته وارفح درجته).. إذا كان هذا التعبير يرد في صلواتنا يومياً، فلماذا أنت تعترض؟! وأقول: نعم هذا التعبير ورد في صلواتنا.. ولكن هل أنتم تعرفون معاني صلواتكم؟

إذا ما أكملت حديثي تحت هذا العنوان (ليبيك يا فاطمة) فإن العنوان القادم هو: **معاني الصلاة الزهراوية..** وحينئذ ستعرفون هل أنكم تصلون صلاة آل الله عليهم السلام، أم تصلون صلاة أخرى!

❖ هذا التشهد بهذه الصيغة (وتقبّل شفاعته.. وارفح درجته) صحيح.. وقد ورد في رواياتنا، ولكن هذا التشهد ليس هو الأفضل عند أهل البيت.. وإنما هو صيغة من صيغ عديدة للتشهد جاءت في **أجواء التقيّة**. (وسأشرح لكم هذا المطلب بشكل واضح في الحلقات القادمة، والتي ستكون حول عنوان [معاني الصلاة الزهراوية] وسأثبت لكم بشكل قاطع أن هذا التشهد لا يُريده أهل البيت!)
الذي أقحم هذا التشهد، واختار لنا هذه الصيغة في الوسط الشيعي هو الشيخ الطوسي!!

■ إذا رجعنا إلى الرسائل العملية قبل الشيخ الطوسي، كرسالة الشيخ المفيد - مثلاً - نجد الشيخ المفيد أورد صيغاً للتشهد هي غير هذه الصيغة!

❖ وقفة عند كتاب **[النهاية] للشيخ الطوسي**: إذا ذهبنا إلى تفاصيل صيغة الصلاة في هذا الكتاب، ووصلنا إلى التشهد نجد هذه العبارة (ويستحب أن يقول الإنسان في تشهده الأول: "بسم الله والأسماء الحسنى كلها لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. وتقبل شفاعته في أمته وارفع درجته"). فهذه الصيغة لا تُذكر.. وكذلك صيغة التسليم التي ذكرها الشيخ الطوسي أيضاً لا تُذكر!

■ مثلما قام الشيخ الطوسي بعملية تقطيع لما جاء في رسالة الشيخ المفيد (المقنعة) - وبيّنت ذلك في الحلقات الأولى من هذا البرنامج - فهنا أيضاً أوردنا نصّاً للسلام كالتالي: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام على جميع أنبياء الله وملائكته ورسوله. السلام على الأمة الهادين المهديين. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

العلماء الذين جاؤوا من بعده ذهبوا فقطعوا الموارد التي فيها ذكر أهل البيت بشكل واضح وصریح، مع أن التقيّة قد رُفعت حينها! فهذه النصوص كانت في زمان الأمة، في زمن التقيّة.. النصوص التي أوردها الشيخ المفيد وفيها ذكر أهل البيت واضح في عدّة مواطن، الشيخ الطوسي حذفها، وجاء بغيرها!! وبقيت بقايا.. ولكن المراجع الذين جاؤوا بعد الشيخ الطوسي رفعوا ذكر أهل البيت وعلموكم تشهداً وتسليماً خلياً من ذكر أهل البيت عليهم السلام! فالذي فضّل لنا هذه الصيغة في التشهد التي فيها عبارة (وتقبل شفاعته وارفع درجته) هو الشيخ الطوسي! وصارت مُسلّمة عند المراجع والعلماء!

❖ عرض صيغة من صيغ التشهد التي يُحبّها أهل البيت عليهم السلام.

وقفة عند كتاب: الفقه الرضوي - ممّا جاء فيها:

(أشهد أنك نعّم الرب، وأنّ محمداً نعّم الرسول وأنّ عليّ بن أبي طالب نعّم المولى) وتستمرّ العبارات إلى أن تقول:

(اللهم صلّ على محمّد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين، وعلى الأئمّة الراشدين من آل طه وياسين)

■ ثم بعد ذلك تتحوّل الصلاة إلى إمام الزمان:

(اللهم صلّ على نُورِكَ الأنور، وعلى حبلِكَ الأطول، وعلى عروَتِكَ الأوثق، وعلى وجهِكَ الأكرم، وعلى جنبِكَ الأوجب وعلى بابِكَ الأدنى، وعلى مسلكِ الصراط، اللهم صلّ على الهادين المهديين، الراشدين الفاضلين، الطيبين الطاهرين، الأخيار الأبرار)

■ إلى أن تستمر في السلام، فتقول:

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك وعلى اهل بيتك الطيبين، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)

لماذا هذه العبارات رُفعت ولا تُذكر؟! الجواب لأنّ صلاتنا التي نُصلّيها هي أقرب ما تكون لصلاة الشافعي، وسأثبت لكم ذلك!

❖ نحن مُخترقون في فقها، في عقائدنا، في كلّ شيء.. الشيخ الطوسي فضّل هذه الصيغة للتشهد التي فيها الشهادة الأولى والثانية والصلوات لأنّها هي الصيغة التي يُفضّلها الشافعي!!

(وقفة عند كتاب [الأم: ج1] للشافعي لبيان هذه الحقيقة: أنّ صيغة التشهد التي نأتي بها صلواتنا هي أقرب ما تكون لصيغة التشهد عند الشافعي)!

وقطعاً الأئمّة لا يحبّون لشيعتهم أن يتشهدوا تشهد الشافعي.. فيجب عليكم أن تُضيفوا الشهادة الثالثة في تشهدكم، وإلا فإنّ تشهدكم تشهد شافعي 100%!!

❖ **وقفة عند [تفسير ابن عربي: ج2] وما يقوله في الصلاة على النبي** في قوله تعالى {إنّ الله وملائكته يصلون على النبي...} يقول:

{إنّ الله وملائكته يُصلّون على النبي} بالإمداد والتأييدات والإفاضة للكلمات، فالمُصلي في الحقيقة هو الله تعالى جمعاً وتفصيلاً بواسطة وغير واسطة،

ومن ذلك تعلّم صلاة المؤمن عليه وتسليمهم له، فإنّها من حيّز التفصيل، وحقيقة صلاتهم عليه قبولهم لهدايته وكمالهم، ومحبتهم لذاته وصفاته، فإنّها إمداد له منهم وتكميل وتعميم للفيض، إذ لو لم يُمكن قبولهم لكمالته لما ظهرت، ولم يُوصف بالهداية والتكميل فالإمداد أعم من أن يكون من فوق بالتأثير أو من تحت بالتأثير..

فهو يقول أنّ صلاة المُصلّين على النبي تعود بالنفع على المُصلّين لا على رسول الله.. (وهذا الكلام أعمق وأفضل وأدق من الكلام الذي طرحه الشيخ حبيب الكاظمي، ومن الكلام الذي طرحه السيّد الشيرازي!).

علماً أنّ هذا الكتاب يُثّل أحد المصادر التي كان لها تأثير كبير في تشويه عقل النخبة الشيعية، ومع ذلك كلامه هنا أفضل ممّا يقوله خطباؤنا ومراجعنا!!

❖ **وقفة عند كتاب [في ظلال القرآن: ج5] لسيد قطب** وما يقوله في الصلاة على النبي في قوله تعالى {إنّ الله وملائكته يصلون على النبي...}

يقول: (وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء في الملأ الأعلى، وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه وتعالى، وبالها من مرتبة سنية حيث تردّد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه، ويُشرق به الكون كلّ، وتتجاوب به أرجاؤه، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي

الباقي. وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة وهذا التكريم، وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العلي وتسليمه، وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم، إنما يشاء الله تشریف المؤمنین بأن یقرن صلاتهم إلى صلته وتسليمهم إلى تسليمه، وأن یصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الکریم الأزلي القديم).

فهو يقول بأن صلاة المؤمنین هي تشریف لهم لا لرسول الله.. فكلامه أيضاً أفضل من كلام علمائنا ومراجعنا، مع أن ابن عربي وسيد قطب من رموز العدا والنصب لأهل البيت عليهم السلام!

❖ الآية 43 من سورة الأحزاب {هو الذي يُصلي عليكم وملائكته ليُخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً} هذه صلاة الله وصلوة الملائكة علينا في دائرة الرحمة المُختصة بنا.. وقطعاً العطاء على قدر القابل (فالقلوب أوعية وخيرها أوعاها). أن إخراجنا من الظلمات إلى النور يمدد يأتينا، هو بسبب صلاة الله والملائكة علينا، وهذا المدد يتناسب والقدرة الاستيعابية لقلوبنا. لاحظوا أن الآية لم تأمر أحداً من المؤمنین أن يُصلي على البعض الآخر، لأن صلاتهم ناقصة لا تنفع أنفسهم، فكيف تنفع رسول الله!؟

❖ الآية 56 من سورة الأحزاب {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً} الآية هنا لم تقل (ليُخرجه من الظلمات إلى النور) فلا يوجد حديث هنا عن ظلمة؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله هو النور، هو النور على النور، وهو أصل الأنوار ونور الأنوار كما جاء في كلمات أهل البيت عليهم السلام. بل إن الروايات تقول أن نور الأنوار تنور من نوره.. (يعني إذا كان هناك من نور، فقد تنور من نوره صلى الله عليه وآله).

● في قوله تعالى {الله نور السماوات والأرض} هذا محمد صلى الله عليه وآله.

❖ في الزيارة الجامعة الكبيرة نقرأ (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرضه مُصدقين، حتى من علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعل صلواتنا عليكم، وما خصنا به من ولايتكم، طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا، وتزكية لنا، وكفارة لدنوبنا، فكنا عنده مُسلمين بفضلكم، ومعروفين بتصدقنا إياكم).

● معنى (مُصدقين) أي مُحيطين بالعرش.. يعني لولاهم لا وجود للعرش! ولهذا سُميت حدقة العين بهذه التسمية لأنها محيطة بالصورة. وفي زيارة سيد الأوصياء عليه السلام نقرأ (السلام عليك يا عين الله الناضرة، ويده الباسطة) عين الله يكون في حدقتها كل شيء.. وكل شيء هو في العرش.

● قول الزيارة (وجعل صلواتنا عليكم، وما خصنا به من ولايتكم، طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا، وتزكية لنا) يعني من دونكم نحن نجاسة.. فكيف تُريد هذه النجاسة أن ترفع درجة أصل الطهر؟! (أشهد أنك طهر طاهر مُطهر، من طهر طاهر مطهر، طهرت وطهرت بك البلاد وطهرت حرمك وطهرت أرض أنت فيها)

● وفي زيارة الصديقة الطاهرة عليها السلام نقرأ: (وزعمنا أننا لك أولياء ومصدقون وصابرون لكل ما أتانا به أبوك صلى الله عليه وآله وأتى به وصيه، فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقنا بتصدقنا لهما لنبشر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتك).

● صار واضحاً أن من جملة سيئات المؤسسة الدينية، ومن جملة ظلماتها لفاطمة - باعتبار الحديث عن فاطمة - هو أنهم يعتقدون أن صلاتنا على فاطمة تكون سبباً في رفعة درجاتها صلوات الله عليها !!

❖ وقفة عند حديث سيد الأوصياء، وهو يُحدّثنا عن فاطمة في [عوامل العلوم: ج2 من عوامل الزهراء] يقول:

(قالت، قال لي رسول الله: يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة)

هذه الصلاة ترفع درجة العبد، لا أن العبد يرفع درجة فاطمة، ودرجة محمد!! (هذا هو المنطق الذي يأتي مُتفقاً مع العقل، مُتسقاً مع الفطرة، مُستوسقاً مع الوجدان، مُنطبقاً مع حقائق الكتاب والعترة). هذا المستوى من التفكير أننا نرفع درجة محمد وآل محمد بالصلاة عليهم هو هذا الذي يقود علماءنا ومراجعنا وخطباءنا إلى مطبات!!

★ مقطع 3: تسجيل للمرجع السيد محمد الشيرازي يقول فيه أن النبي صلى الله عليه وآله يتكامل ويتصاعد في إيمانه!! وقطعاً إذا كان إيمان النبي يتكامل، فقطعاً إيمان الزهراء من باب أولاً يتكامل أيضاً!! علماً أن هذا المنطق الذي تحدّث به السيد الشيرازي ليس خاصاً به.. هذا هو منطق المؤسسة الدينية!!

★ مقطع 4: تسجيل آخر للمرجع السيد محمد الشيرازي وهو يُحدّثنا أن قلب رسول الله بحاجة إلى تثبيت !!!

هذا الكلام أخذه المرجع السيد محمد الشيرازي وبقية المراجع أيضاً، أخذوه من القرآن الكريم، لأنهم فهموا الكتاب الكريم وفقاً للمنهجية العمرية!! فهذا الرأي ليس خاصاً بالسيد الشيرازي، وإنما هو رأي بقية العلماء والمراجع أيضاً. (راجعوا كل كتب التفسير وكتب الكلام التي كتبها علماء الشيعة، راجعوا كتب العرفاء الشيعة، وراجعوا كتب الأخلاقيين الشيعة، وراجعوا كتب السير) المكتبة الشيعية عمريّة الذوق، لا علاقة لها بأهل البيت!

❖ حين نعود إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام التي تُبَيِّن منهجية التفسير، نجد أنّ هذه المنهجية تقول: أنّ القرآن نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، وأنّ القرآن نزل جملة واحدة على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله.. ولكن إظهاره للناس صار نجوماً، وهذا لا يتعارض مع نزوله على رسول الله جملة واحدة.. هذه المعاني وردت في روايات أهل البيت عليهم السلام بشكل واضح!
- أما هذه الآية {لولا نُزِّلَ عليه القرآن جملة واحدة} فهي قول الذين كفروا، لأنّ الآية كاملة هكذا {وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآن جملة واحدة كذلك لُنَّبِتْ به فؤادك ورتلناه ترتيلاً} فهو قول الذين كفروا وليس قول الله تعالى.

● فالقرآن نزل على رسول الله جملة واحدة بنصّ الكتاب الكريم كما في سورة القدر {إنّا أنزلناه في ليلة القدر} وكما في سورة الدخان {إنّا أنزلناه في ليلة مُباركة}، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام أيضاً تُؤكِّد ذلك. ولكن الذين كفروا لا يعلمون أسرار رسول الله صلى الله عليه وآله، لذلك قالوا {لولا نُزِّلَ عليه القرآن جملة واحدة}!

❖ قوله تعالى {كذلك لُنَّبِتْ به فؤادك ورتلناه ترتيلاً} تعبير الآية بـ{كذلك} جاء لأنّ الآية تتحدّث بحسب عقول هؤلاء الكفّار الذين يتكلّمون.. تماماً كقول نبي الله إبراهيم حين رأى الكوكب قال (هذا ربي) أخذاً بنظر الاعتبار الناس الذين كانوا يقولون عن الكواكب وعن النجوم بأنّها آلهة وأرباب لهم! فكان هذا الكلام وفقاً للمُخاطبين.

■ أمّا قوله تعالى {لُنَّبِتْ به فؤادك} فهذا الخطاب هو لفظاً فقط للنبي، وهو معنّى موجّه للأمة {نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة}. فرسول الله يُظهر القرآن نجوماً لتثبيت قلوب الأمة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله لو جاءهم بكتاب دفعة واحدة، فإنّ وهج القرآن من نفوس الناس سيذهب! لابدّ من تشويق، ولابدّ من إخبارات غيبية قبل حصولها، ولابدّ من تفاعل مع حياة الذين آمنوا.. وهذه القضية ليس النبي هو من يحتاجها، وإنّما الناس هم من يحتاجها!

■ أيضاً قوله تعالى {وكلاً نقضُ عليك من أنباء الرسل ما نُنَبِّتُ به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين}. هل الآية هنا تعني أنّ النبي يأخذ الأسوة والعبرة من الرسل السابقين - الذين هم شيعة -؟ هل ذُكِرَ قصّة نوح مثلاً تُنَبِّتُ قلب رسول الله؟! هل تكون قصص الأنبياء لسيد الكائنات أسوة؟!!

قطعاً الجواب: لا. وإنّما هي كالأية السابقة التي تتحدّث عن نزول القرآن (يعني بلسان إيّاك أعني واسمعي يا جارة.. فالخطاب فيها للأمة).. يعني أنّ ذكر قصص الأنبياء السابقين هي لتثبيت قلوب المؤمنين (أتباع رسول الله).. هكذا يُفهم القرآن.

❖ وقفة عند هذا القانون العام في الآية 27 من سورة إبراهيم، قوله تعالى {يُنَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضللّ الله الظالمين ويفعلّ الله ما يشاء}. التثبيت يكون للمؤمنين بنصّ الآية. والقول الثابت في كلمات أهل البيت عليهم السلام هو: ولاية عليّ. وولاية أهل البيت عليهم السلام هي من شؤونهم.. يعني: أنّ شؤون أهل البيت عليهم السلام ثابتة، فما بالك بذواتهم وقلوبهم عليهم السلام؟ وعقيدتنا الناقصة بولاية عليّ - التي هي بحسب عقولنا ومعرفتنا - هذه العقيدة الناقصة في عليّ تُنَبِّتُ بتوفيق من عليّ.. فما بالك بعليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم.. هل تكون قلوبهم غير ثابتة؟!!

■ والإمام الصادق عليه السلام حين يتحدّث عن الصراط يقول (هما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه، مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم).

وهو المعنى الذي يتردّد على السنة الشيعة (لا يجوز أحد على الصراط إلّا بصكّ من علي).

فالبداية من عليّ والنهاية عند عليّ، وما بين البداية والنهاية المعية مع عليّ، وكلّ شيء مرده إلى عليّ، والقول الثابت هو ولاية عليّ.

■ في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين نقرأ: (أنتي ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها بالخوف والرجاء، وجعلها أوعية للشكر والثناء، وآمنها من عوارض الغفلة، وصفأها من سوء الفتنة...). فهل هذه القلوب التي بهذا الوصف تحتاج إلى تثبيت؟! علماً أنّ حتّى هذه العبارات هي دون منازلهم صلوات الله عليهم بحسب ما أفهم من نصوصهم الشريفة.

■ في الزيارة الجامعة الكبيرة نقرأ (السلام على الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضات الله، والمستقرين في أمر الله والتامين في محبة الله). العبارة عميقة جداً ولكنني سأقف عند المعنى اللغوي فقط.. أليست المحبة تكون في القلب؟ والزيارة تتحدّث عن ذوات تامّة في محبة الله.. يعني هذه القلوب قلوب إلهية.. فهل القلوب الإلهية بحاجة إلى تثبيت؟!!

❖ الزهراء هي وديعة الله ووديعة رسوله بيننا.. فهل الزهراء منزلتها ناقصة، وتحتاج إلى أن نرفع درجتها بالصلاة عليها؟!!

وهل الزهراء تحمل قلباً مُضطرباً يحتاج إلى تثبيت؟! إذا كان قلب رسول الله - الذي يتنزّل عليه القرآن - يحتاج إلى تثبيت، فقلب فاطمة سيكون أسوأ (لأنّ القرآن لم يتنزّل على قلب فاطمة - بحسب منطق علمائنا ومراجعنا) وإلّا ففاطمة هي حقيقة القرآن.

★ **مقطع 5: فيديو آخر للشيخ حبيب الكاظمي** - هو في نفس هذا الجو - يتحدّث فيه الشيخ الكاظمي عن الإسم الأعظم، عن سيد الشهداء عليه السلام ويخصّص في الحديث تخبياً غريباً!!

الشيخ الكاظمي يقول في المقطع: هنياً لمن عرف هذه المعاني، وهي عبارة صحيحة.. ولكن هل الشيخ الكاظمي عرف هذه المعاني؟!!

إنه يُلقى عليكم جهلاً كاملاً مُطبقاً.. فالرجل لا يدري ماذا يقول؟! ربّما غرّه أنّ الناس تتابعه، وتمدحه.. ولكنّ حديثه هذا الذي ألقاه على المنبر جهالة في جهالة!

● حديث الشيخ الكاظمي فيه إساءة أدب مع سيّد الشهداء!

● وفيه جهل بمعارف أهل بيت العصمة!

● وحديثه تضليل لهؤلاء الجالس!

وسفاهة أيضاً تُضاف إلى سفاهة الشيعة الذين ينشرون هذه المقاطع على الانترنت!!

وإنّي والله لا يؤلمني شيء كهذا الشيء (أن أجد هذا الكلام الغارق في الجهل للشيخ حبيب الكاظمي أجدّه مكتوباً على يافطة كبيرة بين الحرمين في كربلاء - أنا قرأتها بنفسي حين كنت في زيارة لسيّد الشهداء -)! كتب الكلام بخط واضح بحيث يقرؤه جميع الرّوّار!

■ لا أدري على مَنْ أعتب: هل أعتب على الشيخ الكاظمي؟ أم على القسم الإعلامي والتبليغي في العتبة الحسينية؟
فلنقل أنّ شيخ حبيب اشتبه وقال هذا الكلام، فالرجل لا علم له بهذه المطالب فتكلّم.. فلماذا أنتم تكتبون هذا الكلام على يافطة في كربلاء، وتؤكّدون - بسبب جهلكم وحمافتكم وثقافتكم المُستدبرة- تؤكّدون هذه الإهانة لسيّد الشهداء في محضر سيّد الشهداء؟!

❁ وقفة عند كلام الشيخ الكاظمي لبيان بعض المطالب المُقتضبة السريعة

■ نصّ كلام الشيخ الكاظمي، يقول: (أنت تُقسم على الله عزّ وجلّ بالحسين عليه السلام، وهو مخلوق (خُلِقَ من خلقه)، وتارةً تقول: يا ربّ، أقسم عليك بالإسم الأعظم الذي لم يخرج منك إلى أحد من خلقك، هذا القَسَم - يعني القسم الثاني - ألا يخرق الحُجُب، هذا القَسَم ألا يهتز له العرش؟!)

■ أقول للشيخ حبيب الكاظمي: أنتَ قرأت الروايات أم لا؟!

● بكاء اليتيم يهتزّ له العرش.. فماذا تتوقّع بشأن بكاء يتامى الحسين؟ هل اهتزّ له العرش أم لا؟!

● تتحدّث عن قَسَم يخرق الحُجُب.. أما قرأت الروايات أنّ السجود على تربة الحسين (يخرق الحُجُب).. تراب داستها ذات الجناح بحوافرها تخرق الحُجُب، فعن أيّ شيء تتحدّثون أنتم؟!

■ أقول للشيخ الكاظمي:

● أولاً: الحسين هو الإسم الأعظم (الإسم الأعظم مُحمّد وآل مُحمّد) وإذا كان للإسم الأعظم قلادة، فعين قلادته (حسين).. وإذا كان للإسم الأعظم عين، فحسينٌ إنسانها وحدّقتُها.. وإذا كان للإسم الأعظم جسم، فحُسين قلبه وفؤاده، وروحه.. حسين مهجة فاطمة، وفاطمة روح محمّد التي بين جنبيه.. ومحمّد خلاصة الوجود، ومجمع صفات المعبود. (هذا محمّدنا الأحمد المحمود).

● ثانياً: ترابٌ داسته حوافر خيول أنصار الحسين يخرق الحُجُب السبع، لأنّه يُنسب إلى الحسين.

● ثالثاً: الشيخ الكاظمي يقول (وتارةً تقول: يا ربّ، أقسم عليك بالإسم الأعظم الذي لم يخرج منك إلى أحد من خلقك) وأقول له:
يا شيخنا الكاظمي.. هذه العبارات خاطئة، فلا يوجد هذا التركيب في الأدعية؟ فهل أنت فقط توصي الناس بقراءة الأدعية ولا تقرأ الأدعية؟! فهذه المضامين التي ذكرتها غير موجودة في أدعية أهل البيت.. نعم هي موجودة في بعض أدعية الصوفية!
فهل أنت تقرأ أدعية أهل البيت أم لا؟! وهل تقرأها دائماً أم لا؟!
وإذا فرضنا أن حافظتك عثرتُ هنا.. فهل حين تقرأ الأدعية تتدبّر معانيها أو لا؟!
(ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر).

❁ وقفة عند بعض الأدعية الواردة في شهر رجب:

■ في دعاء ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ودعاء يوم السابع والعشرين أيضاً هذا التعبير (وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم، الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقرّ في ظلّك، فلا يخرج منك إلى غيرك) يعني هذا الإسم مخلوق خلُق من خلقه أيضاً.. والذي يقول عن الإسم الأعظم أنّه ليس مخلوق هم الصوفية، هم النواصب.. مع ملاحظة أنّ بعض الصوفية يقولون أيضاً أنّ الإسم الأعظم مخلوق.

هذا هو التعبير الصحيح (فلا يخرج منك إلى غيرك) وليس كما قال الشيخ الكاظمي (الذي لم يخرج منك إلى أحد من خلقك!)

■ وفي الزيارة الجامعة الكبيرة نقرأ (السلام على الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضات الله، والمستقرين في أمر الله والتامين في محبة الله). موطن الشاهد هذا التعبير [والمستقرين في أمر الله] فهو نفس الوصف الوارد في الإسم الأعظم [الذي خلقته فاستقرّ في ظلّك، لا يخرج منك إلى غيرك]

■ أيضاً في دعاء إمام زماننا في شهر رجب (لا فرق بينك وبينها إلا أنّهم عبادك وخلقك) فهم الأقرب إليك، وهم مخلوقون أيضاً.

■ في دعاء السحر (اللهم إنّي أسألك من أسمائك بأكبرها، وكلّ أسمائك كبيرة) أكبر الأسماء هو هذا الإسم الأعظم الأعظم الأعظم الذي خلقته فاستقرّ في ظلّك، لا يخرج منك إلى غيرك

■ في زيارة سيّد الأوصياء حين نُخاطبه ونقول: (السلام على اسم الله الرضي، ووجهه المُضي، وجنبه العليّ ورحمة الله وبركاته).

فالإسم الأعظم هو عليّ.

■ وهو أيضاً الذي نُخاطبه في دعاء الندبة (أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء)، وهو الحسين نفسه.

❖ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1] وهو يُحدّثنا عن هذا الإسم الأعظم، ويبيّن أنّه اسم (مخلوق) فيقول: (إنّ الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصّوت، وبالألفظ غير مُنطق وبالشخص غير مُجسّد والتّشبيه غير موصوف وبألون غير مصبوغ، منفيّ عنه الاقطار، مبعّد عنه الحدود، محجوبٌ عنه حسّ كلّ متوهم، مستترٌ غيرٌ مستور...)

■ حين يقول الحديث (اسماً بالحروف غير متصّوت، وبالألفظ غير مُنطق وبالشخص غير مُجسّد والتّشبيه غير موصوف وبألون غير مصبوغ... إلخ). هذا هو الذي نقوله من أنّنا لا نعرف كنه محمّد وآل محمّد. (الكُنه الذي لا توجد عبارات تُشير إليه).

فهذا الإسم الأعظم هو اسمٌ مخلوق، ولا يُوجد أشرف من محمّد وآل محمّد ليكونوا هم الإسم الأعظم المخلوق.. والزيارة الجامعة الكبيرة تُشير إلى ذلك، فتقول: (اللهم إني لو وجدتُ شفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأبرار جعلتهم شفعاي، فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك). فالزيارة تُبيّن أنّهم أشرف الخلق، وأنّنا إذا أردنا أن نقسم على الله بشيء فلا نقسم إلّا بهم صلوات الله عليهم.. يعني حين نقسم على الله بالحسين، فنحن أقسمنا بكلّ شيء. علماً أنّ هذه التعابير الواردة في الزيارة الجامعة الكبيرة تعابير مُداراتية، فالزيارة الجامعة الكبيرة تُمثّل القول البليغ الكامل بحسبنا نحن لا بحسبهم صلوات الله عليهم.

■ في دعاء سيّد الشهداء في يوم عرفة نقول:

(إلهي تردّدي في الآثار يُوجب بعد المزار، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟! أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك، حتّى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟! ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً...)

الآثار هي هذه الألفاظ والكلمات، والأشياء من حولنا، والأفاعيل والموجودات، الهواجس والأفكار.. لأنني إذا بقيتُ في مستوى فكري واعتقادي في هذه الأجواء فإنّني أسبح في ظلمات المخلوق.

● قول الدعاء (فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك) هذه هي الخدمة التي تحدّث عنها إمامنا الصادق عليه السلام فقال وهو يتحدّث عن إمام زماننا (لو أدركته لخدمته أيام حياتي).

● قول الدعاء (متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدل عليك) نحن مُغيبون في نقصنا وفي مخلوقيتنا، كما نحن مُغيبون عن إمام زماننا! نحن مُغيبون في نقص خلقتنا عن الألوهية.. ومُغيبون في نقص أعمالنا ونقص عقائدنا عن وجه الألوهية (عن إمام زماننا عليه السلام)!

● قول الدعاء (وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً) حبّهم هو حبّ الله (من أحبّهم فقد أحبّ الله)، طريقنا إلى الله هم، ولا نستطيع أن نُحب الله من دونهم.. الحبّ الذي يكون من دونهم لا يُريده الله.. الحبّ الذي يُريده الله لا بدّ أن يكون من خلالهم صلوات الله عليهم.

هم السبيل الذي من سلك غيره هلك.. ونحن نخاطب إمام زماننا في دعاء الندبة (أين باب الله الذي منه يُؤتى).. وكلّنا أبواب النجاة، وبابُ الحسين أوسع.. وكلّنا سفن النجاة وسفينته الحسين أسرع.